

عوامل بقاء المودّة بين الإخوان



عن الرسول الأعظم (ص): «ألا وإنّ وُدَّ المؤمن من أعظم سبب الإيمان».

العوامل الإيجابية في العلاقة بين الأخوة تؤدّي إلى نموّها وتوطيدها، وما تقتضيه من آداب رتّبها سبحانه عليها الجزيل من الثواب.

عوامل بقاء المودّة:

1- الشفقة على الإخوان

فقد جاء عن الإمام الصادق (ع): «إنّ في خلقه نيّةً وأحبّها إليه أصلبها وأرقّها على إخوانه وأصفاها من الذنوب» .

2- زيارة الإخوان

عن الإمام الصادق (ع): «مَنْ زَارَ أَخَاهُ إِلَّا لَا غَيْرَ التَّمَّاسِ مَوْعِدِ إِلَّا وَتَنْجِزَ مَا عِنْدَ إِلَّا وَكَفَّلَ إِلَّا بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَنَادُونَهُ أَلا طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ».

3- مصافحة الإخوان

عن رسول الله (ص): «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَصَافِحْهُ وَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنَّ إِلَّا أَكْرَمَ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةَ فَاصْنَعُوا بِصَنِيعِ الْمَلَائِكَةِ».

4- التَّبَسُّمُ فِي وَجْهِ الْإِخْوَانِ

عن الإمام الرضا (ع): «وَمَنْ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ كَتَبَ إِلَّا حَسَنَةً وَمَنْ كَتَبَ إِلَّا لَهُ حَسَنَةٌ لَمْ يَعْذِّبْهُ».

5- تَلْقِيمُ الْإِخْوَانِ

عن الإمام الصادق (ع): «مَنْ لَقَّيْمْ مُؤْمِنًا لِقْمَةً حَلَاوَةً صَرَفَ إِلَّا عَنْهُ مُرَارَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَلَقَدْ كَانَ (ع) يَقُومُ بِذَلِكَ مَعَ أَصْحَابِهِ.

6- الدُّعَاءُ لِلْإِخْوَانِ

عن الإمام الباقر (ع): «عَلَيْكَ بِالدُّعَاءِ لِإِخْوَانِكَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، فَإِنَّهُ يَهْبُ الرِّزْقَ».

وَفِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ وَرَدَ أَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِدَفْعِ الْبَلَاءِ عَنِ الدَّاعِي إِذَا هَالَ الرِّزْقُ عَلَيْهِ كَمَا عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (ع): «دُعَاءُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَسُوقُ إِلَى الدَّاعِي الرِّزْقَ وَيَصْرِفُ عَنْهُ الْبَلَاءَ وَيَقُولُ لَهُ إِلَّا لَكَ مِثْلُهُ».

7- تَرْوِجُ الْإِخْوَانِ

عن الإمام الكاظم (ع): «ثَلَاثَةٌ يُسْتَطْلَوْنَ بِظُلِّ عَرْشِ إِلَّا يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ رَجُلٌ زَوَّجَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ أَوْ أَخْدَمَهُ أَوْ كَتَمَ لَهُ سِرًّا».

ويتأكد ذلك أكثر فيما لو كان أخوك مسكيناً أو يتيماً أو أسيراً.

قال الله تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِهِ الْإِنْسَانُ/ 8-9).

وعن رسول الله (ص): «مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا مِنْ جَوْعٍ أَطْعَمَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ سَقَاهُ مِنْ ظَمَأٍ سَقَاهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَمَنْ كَسَاهُ ثَوْبًا لَمْ يَزَلْ فِي ضِمَانِ الْإِنْسَانِ مَا دَامَ عَلَى ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ مِنْ ذَلِكَ الثَّوْبِ سَلَكُ الْإِنْسَانِ لِقِضَاءِ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ».

9- كتمان أسرار الإخوان

ولا يمكن اعتباره من جملة الآداب فحسب إنَّما هو من أعظم الواجبات على المؤمن وقد يؤدي التهاون في ذلك إلى سفك الدماء المحترمة وإزهاق الأرواح بمجرّد إفشاء سرٍّ من أسرار العمل الإسلامي، أو إسداء خدمة مجانية للأعداء لمجرّد التهاون بالمعلومات التي نحن مأمورون بحفظها والتكتم عليها، ولذلك لا تنحصر الآثار السيئة لترك هذا الواجب في المستوى الفردي، بل تتعداه لتطال المجتمع أو المسيرة ولذلك عبّرت طائفة كبيرة من الروايات عن مدى انزعاج أئمتنا (ع) من قلّة الكتمان، عن الإمام أمير المؤمنين (ع): «والمذيعُ لما أرادَ الْإِنْسَانُ سِتْرَهُ مَارِقٌ فِي الدِّينِ». ويكشف الإمام الصادق (ع) الواقع الأليم الذي عليه الناس قائلاً: «أُمِرَ النَّاسُ بِخَصْلَتَيْنِ فَضَيَّعُوهُمَا فَصَارُوا مِنْهُمَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ الصَّبْرُ وَالْكَتْمَانُ».

10- مجالسة الإخوان ومحدثهم

فعن أبي جعفر الثاني (ع) أَنَّهُ قَالَ: «أَتَخْلُونَ وَتَحْدِثُونَ وَتَقُولُونَ مَا شِئْتُمْ؟ فَقُلْتُ أَيْ وَاللَّهِ لَنَخْلُو وَنَتَحَدَّثُ وَنَقُولُ مَا شِئْنَا، فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي مَعَكُمْ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ رِيحَكُمْ وَأَرْوَادَكُمْ وَإِنَّكُمْ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَدِينِ مَلَائِكَتِهِ فَأَعِينُونَا بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ».

11- خدمة الإخوان

عن الإمام الصادق (ع): «المؤمنون خدمٌ بعضهم لبعضٍ، قلتُ وكيف يكونُ خدماً بعضُهُم لبعضٍ؟ قال يفيدُ بعضُهُم بعضاً».

12- إقالة الإخوان

وهذا الأمر يعتبر امتحاناً للأخوة الذين يغرقون في المصالح المادية وعالم التجارة فهل إنهم سيحافظون على هذه الآداب، أو أن المال سيجرُّهم إلى ضرب المُثُل بعرض الحائط رغم ما رتّب به الإسلام من ثواب على الإقالة. فعن الإمام الصادق (ع): «أيّما مُسلمٍ أقالَ مُسليماً ندامةً في بيعٍ أقاله أُعثرته يومَ القيامةِ».

13- إدخال السرور على الإخوان

ويكفيك في ذلك أنّه من أحبّ الأعمال إلى الله تعالى وأنّ فيه سرور النبيّ (ص) وأهل بيته (ع)، يقول الإمام الصادق (ع): «لا يرى أحدُكم إذا أدخل السرورَ على أخيه أنّه أدخله عليه فقط، بل وإليّنا، بل وإليّ على رسول الله (ص)».

14- الثقة بالإخوان

عن الإمام الصادق (ع): «مَنْ كان الرهن عندَه أُوثقَ من أخيه فإِنَّ منه بُرءٌ».

فإذا كان الأخ من أهل الثقة لا المكاشرة، عدّ هذا العامل من الحقوق.

15- إثارة الإخوان وبرّهم

فقد جاء عن الإمام الصادق (ع): «مماً خصّ الله به المؤمن أن يعرفه برّ إخوانه، وإنّ قلّ، فليس البرّ بالكثرة وذلك أنّ الله يقول في كتابه: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)».

ثمّ قال: «(وَمَنْ يُؤْثِرْ شُجَّ زَوْجِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ومن عرّفه الله ذلك فقد أحبّه الله، ومن أحبّه الله أُوفاهُ أجره يومَ القيامةِ بغير حسابٍ».

ثمّ قال: «يا جميل ارو هذا الحديث لإخوانك فإنّ فيه ترغيباً للبرّ» .

16- إهداء الإخوان

حيث إنّ تقديم الهدية للأخ تعبيراً عن المودّة له ممّا يترك الأثر الكبير في نفسه، ويكون ذكرى دائمة للعلاقة القائمة بينهما على أساس الإيمان والتراحم.

يقول النبيّ (ص): «تَهَادُوا تَحَابُّوا».

بينما قبول الهدية من أخيك هو من الحقوق، كما تقدّم، وإن كان الإهداء من الآداب نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لأداء حقوق الإخوان، والتحلّي بآدابهم، إنّه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.